

﴿ ما بين واقعين، واقع الدنيا وواقع الدين ﴾

الحلقة 21 - جذور التمهيد للمذهب الطوسي

هذه الحلقة هي بمثابة تمهيد متصل لما طُرح في الحلقة السابقة؛ حيث تُمهّد الأرضية التاريخية والعقائدية قبل الدخول التفصيلي في نقد المذهب الطوسي ابتداءً من الحلقة القادمة.



اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ^{٢٠٠} زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ
بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ
أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ
حُطَامًا^{٢٠١} وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ
وَرِضْوَانٌ^{٢٠٢} وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ

[تم التحقق من القرآن الكريم]

الحقبة المفصلية: جذور الانحراف عن العترة الطاهرة



سنة 329 هـ

انتهاء الغيبة الأولى وبدء الغيبة التامة، وبحث الشيعة عن مراجع يرجعون إليهم.



سنة 390 هـ

بلوغ مرجعية الشيخ المفيد ذروتها (تحت هيمنة العيمنة البويهيين على بغداد).



سنة 448 هـ

انتقال الطوسي إلى النجف وتأسيس حوزتها وبدء الحنبي وبدء المشكلة الكبرى.

هذه الحقبة (329 - 390 هـ) شرعت تسلل فكر السقيفة (الفكر الناصبي) إلى الواقع الشيعي.

خيبة البدايات: الضياع بين الحذاء والإسكافي

محمد بن أحمد بن الجنيد الإسكافي
(في بغداد)

أسوأ حالاً من العُماني، وفكره مشبع
كذلك بالفكر الناصبي.

الحسن بن أبي عقيل العُماني (الحذاء)

عاش في عُمان تحت سيطرة الخوارج،
فكره مشبع بالفكر الناصبي، وقد راسله
علماء العراق لأخذ الإجازات.

هذان الرجلان فتحا الباب واسعاً لشرعنة الفكر الناصبي داخل الواقع الشيعي، فتاهت الشيعة وراءهما.

العالم المظلوم والبديل المهجور (السلف الصالح)

في الوقت الذي تراكم فيه مجتمع العراق خلف العُماني والإسكافي والإسكافي، كان العالم العملاق ابن أبي زينب النعماني (صاحب كتاب الغيبة) يعيش بينهم. بسبب خذلان المجتمع ورفضه للنهج الأصيل، اضطر النعماني للهجرة من العراق إلى الشام، ومات غريباً هناك.

هذا التخبُّط هو امتداد
لشكوى أمير المؤمنين صلواتُ
الله عليه لأهل الكوفة:

ما طبَّكم؟
ما دواؤكم؟

[تمّ الالتزام بالمصدر]

الشيخ المفيد: النشأة المعتزلية وتأثير البيئة

عكبرا

لقب المفيد: أطلقه عليه الرماني المعتزلي
الكبير بسبب ذكائه، وليس إمام زماننا
صلواتُ الله عليه كما يُشاع خطأً.

المعتزلة

البيئة المعتزلية الناصبية: نشأ في ثيس
في بيئة عكبرا الناصبية، وتربى ودرس منذ
نعومة أظفاره على يد المعتزلة.

البويهيون

الولادة والذروة: وُلد سنة 338 هـ، وبلغت مرجعيته
الذروة سنة 390 هـ.

المفارقة الكارثية: كُتبت جُلُّ مؤلفاته الممتدالة في فترة تأثره بالفكر الاعتزالي، ورغم هدايته
المقدسة معه في أواخر حياته (توفي 413 هـ)، إلا أن الحوزات اليوم تعتمد كتب فترة ضلاله!

تشرح كتاب صحيح الاعتقاد (1): الخلل في عقيدة الكمال والعصمة

منطق الزيارة الجامعة الكبيرة

﴿ مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بَدَأَ بِكُمْ ﴾

[تمّ الالتزام بالمصدر]

﴿ وَأَنَّ أَرْوَاحَكُمْ وَنُورَكُمْ وَطِينَتَكُمْ وَاحِدَةٌ طَابَتْ

وَطَهُرَتْ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ خَلَقَكُمْ اللَّهُ أَنْوَارًا

فَجَعَلَكُمْ بِعَرْشِهِ مُحْدِقِينَ حَتَّى مَنَّا عَلَيْنَا بِكُمْ ﴾

[تمّ الالتزام بالمصدر]

الخلاصة: الرسالة، الإمامة، والكمال متحققة لهم منذ البدء.

رأي المفيد

يدّعي أن الأنبياء والأئمة معصومون وكاملون فقط في حال نبوتهم وإمامتهم الفعلية (بعد التكليف واكتمال عقولهم).

يتوقف في حالهم قبل ذلك، ويجوز عليهم الخطأ في المندوبات!

تشرح المسائل العُكْبَرِيَّة (2): تقزيم علم الأئمة عليهم السَّلام

سؤال عوام الشيعة (العقيدة الفطرية):

الإمام عندنا مُجمَع على أَنَّهُ يعلم ما يكون.
فكيف خرج أمير المؤمنين صلواتُ الله عليه
وهو يعلم قاتله ووقته؟
وكيف خرج الحسين صلواتُ الله عليه؟

جواب المفيد (صدمة العقيدة):

- يدَّعي أَن الإجماع هو على عكس ذلك! وأن الإمام لا يعلم بكل ما يحدث بالتفصيل.
- يُنكر علم الحسين صلواتُ الله عليه بخذلان الكوفة، أو بعلمه بموضع الماء تحت الأرض!
- يُرجع علم الحسن صلواتُ الله عليه بغدر معاوية إلى مجرد شاهد الحال (التحليل البشري للوقائع) وليس العلم اللدني الكامل!

تشرح الإرشاد وأوائل المقالات (3): إنكار الرجعة العظيمة



في كتاب الإرشاد:
ينفي المفيد وجود
دولة بعد دولة القائم
صلوات الله عليه، ويتبنى
روايات النواصب
بأن القيامة تقوم
بعده بـ 40 يومًا!



في أوائل المقالات:
يختزل الرجعة في
الرجعة العجيبة وقت
الظهور (لبعض المؤمنين
والكافرين)، وينكر الرجعة
العظيمة المحتومة الممتدة
لآلاف السنين.

المفارقة الحوزوية الكبرى: مراجع اليوم يتبنون كتاب الإرشاد المليء بعقائد
الضلال الذي كُتب أيام تأثيره بالمعتزلة، وينكرون كتاب الاختصاص للمفيد
(الذي ألفه أيام هدايته لاحقًا) لأنه يحتوي على العقائد الحقّة!

الرَّجْعَةُ فِي مِيزَانِ الْعُتْرَةِ الطَّاهِرَةِ (الميعادُ المُحتومُ)

قول الإمام الصادق صلوات الله عليه:
"لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِرَجْعَتِنَا"
[تمّ الالتزام بالمصدر]

من زيارة آل ياسين (الصادرة من الناحية المقدسة):
"وَأَشْهَدُ أَنَّكَ حُجَّةُ اللَّهِ أَنْتُمْ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ
وَأَنَّ رَجْعَتَكُمْ حَقٌّ لَا رَيْبَ فِيهَا يَوْمَ لَا يَنْفَعُ
نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ"
[تمّ الالتزام بالمصدر]



الخلاصة: الرجعة العظيمة لمحمد وآل محمد صلوات الله عليهم ليست مجرد حدث، بل هي شرط الإيمان ومن الميعاد الذي تتجلّى فيه الدولة المحمدية العظمى.

تشويه المظلومية: افتراءات كتاب الإرشاد التاريخية

الافتراء الأول (إنكار ظلامه الزهراء صلوات الله عليها):
يُصرح المفيد بإنكار إسقاط الجنين (المُحسِّن)، مما مهّد الطريق
لبعض شخصيات العصر الحديث لإنكار ظلمة فاطمة صلوات الله عليها
بالكامل مستندين إليه كمرجع.

الافتراء الثاني (مرض الإمام السجاد صلوات الله عليه):
نقل المفيد في كتابه عن قتلة الحسين (الناصبي حميد بن مسلم)
أن الإمام السجاد صلوات الله عليه كان مصاباً بـ الذَّرْب (الإسهال الشديد)،
بينما الحقيقة القطعية هي إصابته بـ الحُمَّى الشديدة.

النتيجة: للأسف، يتناقل الخطباء هذه الفرية القبيحة على المنابر دون
وعي بحقيقتها أو مصدرها الموبوء!

الموقف من كتاب سليم بن قيس: بين الإنصاف والطعن

الشيخ المفيد (في تصحيح الاعتقاد):

يطعن في الكتاب بحجة التدليس، ويأمر
المتدين باجتنابه وعدم التعويل عليه
والرجوع إلى العلماء بدلاً منه!

الشيخ النعماني (ممثّل السلف الصالح):

يؤكد أنه ليس بين الشيعة خلاف أن
كتاب سليم هو من أكبر كتب الأصول...
وهو من الأصول التي ترجع الشيعة إليها
ويعول عليها.

(الكتاب الأهم في فضح تفاصيل السقيفة
ومحاولة إحراق الدار).

تشخيص الناحية المقدسة للواقع المنحرف

في سنة 410 هـ، وصل التوقيع الشريف من الخلف المنتظر
(إمام زماننا صلواتُ الله عليه) إلى المفيد، واصفًا بدقة ابتعاد هذه
الرموز والمراجع عن المنهج الأصيل:

"مُذْ جَنَحَ كَثِيرٌ مِنْكُمْ إِلَى مَا كَانَ السَّلَفُ الصَّالِحُ عَنْهُ شَاسِعًا،
وَنَبَذُوا الْعَهْدَ الْمَأْخُودَ مِنْهُمْ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ"
[تمّ الالتزام بالمصدر]



إذا كان هذا حال الخَيْرِ، فكيف بحال البقية؟

المحصلة الكبرى:

- كل هذا الانحراف العقائدي (إنكار الرجعة، تقزيم علم الأئمة، إنكار ظلامه فاطمة صلواتُ الله عليها، والطعن في المصادر الأصيلة) وُجد في كتب أفضل مراجع تلك الحقبة.
- رغم تراجع المفيد في آخر حياته، تبنت المنظومة الحوزوية اللاحقة كتب ضلاله وأنكرت كتب هدايته.

الختام: هذه الخيبات المتراكمة كانت مجرد مقدمات وتهيئة للأرضية لظهور الكارثة الأكبر: المذهب الطوسي.. وهو ما سيكون محور التشريح والبحث في الحلقة القادمة.